



إن من الإصابات البالغة في مجال الخطاب الديني، والتي تظهر جلية في شهر رمضان المبارك عند كثير من أبناء وإخوان وآباء الحقل الوعظي شيوخ خطاب التكرار لما قيل في كل سنة من هذا الموسم من الشهر الفضيل، وهذا يعكس واقع العجز والكسل الذي يفترض ألا يعرفه سادة الأمة وقيادة المجتمع - خطباء ووعاظ - إذ بهم تناثر معالجة المشكلات وتحليل الإشكالات، وكشف الخلل ودراسة الأسباب المنثئة له، وصرف الجهد الفكري والفقهي والوعظي لتقديم الوصفات الشرعية والحلول الإسلامية والأدوية النبوية لكل داء أصاب كبد الأمة والمجتمع.

إنه مع امتداد الزمن وتتطور المجتمعات وانفتاح الدنيا وثورة المعلومات صرنا ملزمين؛ أئمة وخطباء، دعاة وعلماء، وعاظاً وفقهاء، بتقديم الرؤية الشرعية، وتوليد الأحكام الفقهية والحلول لمشاكل الحياة ومعضلات الواقع، حتى يصير خطابنا جزءاً من قضايا المجتمع، فاعلاً فيها، مشاركاً في معالجتها، مبيناً رؤية الإسلام في مشكلاتها وكيفية إدارتها، قادرنا على وقاية المجتمع من الأزمات قبل نزولها، رائداً في كل مجال؛ اجتماعي أو سياسي أو تربوي أو فكري... خاصة وقد أنت الشريعة بأصول وقواعد تعم الزمان والمكان والإنسان، فتحقيق المصالح الشرعية أصل، ودرء المفاسد أصل، وسد الذرائع أصل، ومراعاة العرف والعادة والحال أصل، واعتبار المال أصل، والاستحسان أصل... وهذا كله لا يخرج عن دائرة الأصول العامة والقواعد الجامعة والمقاصد الكلية .

وإنها لفرصة والله - هذا الشهر المبارك حيث تفد الوفود مجددة البيعة لكتاب الله وسنة رسوله في بيوت الله، فتدخل الأفواج تلو الأفواج بمختلف الشرائح المجتمعية؛ أساتذة ومهندسين وأطباء ومثقفين وحرفيين ومهنيين وتجاراً وطلبة وباحثين... وعلى تفاوت مداركهم ومعارفهم ومستوياتهم ليجتهد حملة الرسالة وحملة الملة ومحضون الشرعية في تصحيح المفاهيم ومعالجة الظواهر وتحليل القضايا وتأصيل علاجها بعد تشخيص دائرها برؤية شرعية حصيفة ونظرة علمية فاحصة، فيكون خطابهم رائداً، ويكون حملته قادة سائرين أمام المجتمعات لا خلفها، يرسمون للناس طريقهم المأمون، ويخلصونهم من كل دخن ومنظون، خاصة القلوب مقبلة والأفئدة ملتئبة، والشياطين مصفدة، وبغاة الخير مقبلون، وبغاة الشر مقصرون.

إن خلود الدعوة الإسلامية برسالتها الخاتمة يملي أن يتجدد الخطاب ويعم الناس باللغة التي يفهمونها، والحال المناسب لعصرهم وزمانهم بما لا تجف عن عقولهم، ولا يبعد عن واقعهم ومشكلاتهم، فتتجدد الحياة يفرض تجدد الخطاب، وتتطور أساليب العيش يستلزم تنوع أساليب الخطاب ليتحقق التأثير ويرتجم التغيير. وإنه لمن دواعي الأسف والأسى أن تقصر هم

الكثيرين عن هذه المهمة، ويرضوا بالدون، حتى تلزم الدعوة وتوصم بالتخلف عن حل مشاكل الواقع، وينهض كل صاحب قلم أو ريشة، أو موقع أو جريدة، منتقضاً منتقضاً، حتى صار الدعاة حديث مجالس العوام، ينتقدون ويلاحظون، ويراجعون ويعلقون، ويقومون ويناقشون، فتطاول السفهاء وحدثاء الأسنان ومن لم يشم رائحة العلم الشرعي على من هم أحسن الناس قوله، ورثة الرسالة وحملتها.

[مجلة البيان](#)

[المصادر:](#)